بالهدف الاساسي من اجتماعهم وهو « التضامن مع الفلسطينيين » مما لم يفسح المجال امام هذه الخلافات الثانوية لتمنعهم من الوصول الى نهاية مثمرة لعملهم . لذلك باتت المفاوضات الشاقة ضرورية للوصول ، احيانا في ساعات متأخرة من الليل ، الى صيغ توفيقية . وهكذا فقد صارت ادانة المعاداة للسامية مثلا الى ادانة لكل عنصرية ، سواء أكانت ضد العرب ام ضد اليهود . ان صعوبة الوصول الى لغة مشتركة بين مسيحيي الشرق ومسيحيي الغرب قد أظهرت الى اي حد هي ضرورية مثل هذه اللقاءات بين الكنائس الشرقية والغربية .

في الواقع يجب ان نخاطب الرأي العام الغربي بكلمات يفهمها . الا انه يجب ، في الوقت نفسه ، الكلام عن فلسطين بتعابير يقبلها مسيحيو الشرق، والذين هم المعنيون المباشرون ، ويجعلون مواطنيهم المسلمين يتفهمونها ويقبلونها .

الجمعية العمومية وخطباؤها

الا ان هذا لم يكن يعني ان عمل اللجان كان يستأثر بكل انتباه المؤتمرين . ففي الجمعيات العمومية كانت هناك دراسات قيمة ساهمت هي الاخرى بالاعلام عن وضع الفلسطينيين ونشاط الصهاينة في العالم بالاضافة الى نشاطات بعض اللجان القومية . وبالرغم من أننا لا نستطيع ان نلخص هنا كل هذه الدراسات الا اننا لا نستطيع كذلك الا ان نستعرض بسرعة بعض المداخلات الاساسية .

كان اليوم اللاهوتي الاول مطبوعا بمداخلات جورج خضر ، مطران الروم الارثوذكس من جبل لبنان ، العميقة : « ان التقليد الصوفي اليهودي في القرون الاخيرة قد ادان الصهيونية الدينية — السياسية. كان هذا التقليد يرى ان شتات اليهود سوف ينتهي بعودة سلمية . انها تمثل خطوة الى الوراء بالنسبة الى المسيانية المسيحية التي ترفض الخلط بين ملكوت الله وقوة قيصر ، انها تنادي بالتعصب الديني في الوقت الذي بدأ فيه العالم العربي يتحول الى مفهوم علماني للسلطة . وحتى المجتمع الاسلامي التقليدي ينادي بوضع يحمي تعدد الطوائف الممثلة فيه . اننا امام خلط بين السياسة واللاهوت يجعل من دولة اسرائيل نفسها المسيح ويجعل « المسيانية الدولية » عقيدة لا يمكن المساس بها .

أما مداخلة الاب سكريما ، اللاهوتي الروماني المعروف ، فقد ساعدت كل مشترك في الندوة على رؤية نتائج الاستغلال اللاهوتي المنظم الذي تقوم به الصهيونية الدينية على كافة انظمتنا اللاهوتية. ان اللاهوت يمكن أن ينحدر الى درك الايديولوجية عندما يستعمل بدهاء لتبرير اختيارات سياسية اقيمت في السابق على أساس احكامنا المسبقة . ولكن اللاهوت يستطيع ايضا ان يكون باستمرار حكما نافذا لنواعثنا الحقيقية واختياراتنا بأسم نور يهبط من أعلى . وهذه الطريقة الثانية في النظر الى اللاهوت هي التي ينبغي ان تقود خطانا . انها تحررنا من مفاهيمنا الخاطئة وستساعدنا في أن نرى في المسألة الفلسطينية قضية انسانية يجب ان يظل فيها احترام العدالة المعيار الوحيد المقبول .

وعلى صعيد عملي اكثر عرض الاب ريان Ryan وهو يسوعي أميركي ، على الجمعية بحثا فكريا عن القدس الهدف منه تعبئة الرأي العام المسيحي. وقد أثبتت له تجربته ، من خلال عمله كمدير حلقات المناقشة عن الشرق الاوسط في الولايات المتحدة الاميركية ، ان الرأي العام في بلاده لا يمكن أن يهتز او يتأثر بالقضية الفلسطينية الا عن طريق القدس . ذلك أن القدس تخص ايضا مسيحيي العالم قاطبة وعلى هؤلاء المسيحيين ان يقولوا كلمتهم حتى تحقق العدالة لسكان المدينة العرب . ومن بين المداخلات التي لم تكن مدرجة في جدول اعمال الندوة ينبغي التنويه بشكل خاص بالتصريح الذي قاله السيد آرون رينه ريندورف ، وهو من مجموعة اصدقائنا البلجيكيين ، لقد رفع صوته عاليا ، بصفته مناضلا من أصل يهودي ، حتى يفهم جيدا كل المشتركين في الندوة بأن نضالهم الى جانب الشعب الفلسطيني هو في الوقت نفسه نضال من أجل انقاذ يهود العالم المهددين بالايديولوجية الصهيونية . واثباتا لاقواله فقد قدم للمؤتمر وقائع محسوسة مستمدة من حياة الطائفة اليهودية في بلجيكا ، هذه الطائفة التي يظن سفير اسرائيل ان من حقه ان يتدخل في شؤونها كما لو أن اليهود البلجيكيين هم مواطنون اسرائيليون ! وتكفي بعض الامثال من هذا النوع لنظهر كيف أن الصهيونية تعمل على تحضير موجة جديدة من العداء للسامية . وانطلاقا من هنا فان معركة الفلسطينيين تبدو كأداة تحرير لا للعرب انفسهم وحسب بل أيضا لليهود .